دلالة الزمن في القرآن الكريم
(خطاب الله تعالى للنبي محمد(ﷺ) وسائر الأنبياء(عليهم السلام) أنموذجاً)

الاستاذ المتمرس الدكتور
مناف مهدي الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الاستاذ المساعد الدكتورة
جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

م. باحث
رفيف عمّار تويج

دلالـــة الـــزمـــن فـــي الـــقـــرآن الـــكـــريـــم
(خطاب اللّه تعالى للنبي محمد(ﷺ) وسائر الأنبياء(عليهم السلام) أنموذجاً)

الاستاذ المساعد الدكتورة
جليلة صالح العلاق
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الاستاذ المتمرس الدكتور
مناف مهدي الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

م. باحث
رفيف عمّار تويج

الملخص :

يتناول البحث دراسة دلالة الزمن وأثره في تركيب النص القرآني ، إذ يقف على أهم ما تميَّز به خطاب الرسول محمد (ﷺ) عن خطاب باقي الأنبياء (عليهم السلام) ، فيبيَّن البحث بذلك جانب من جوانب الإعجاز القرآني ،الذي يبرهن حقيقة كون القرآن الكريم ليس من صنع البشر وانَّما هو من صنع بديع مقتدر ،إذ راعى التركيب القرآني حال ومقام النبي المخاطب، فاختلف التركيب في خطاب الرسول ، وذلك تبعاً لاختلاف حاله ومقامه (ﷺ) الذي تميز به عن باقي الأنبياء (عليه السلام) ، كشمولية دعوته للزمان والمكان ، وعدم اقتصارها على فئة معينة من الناس، بل وشملت حتى الجن والإنس، في زمن الرسول (ﷺ)وما بعده الى يوم القيامة، وقد شمل البحث دراسة الزمن في آيات الارسال والتبليغ المصحوب بالمعجزات ، والزمن في آيات الثواب والعقاب.

التمهيد :

لأفعالِ اللّغةِ إمكاناتٍ زمنيّةً مختلِفةً، فأزمنةُ الأفعالِ هي التي تصنعُ النّسقَ الزّمنِيّ في لغةٍ من اللّغاتِ ،وقد اعتنى النُّحاة العرب القدماء بالفعل إذ قسَّموا الكلام إلى (اسم ، وفعل ، وحرف) فوجدوا للفعل في اللُّغة ثلاثة صيغ هي : (فَعَل- يَفْعَل- افْعَل) ، اختصت كل صيغة من هذه الصِّيغ بأقسام الزَّمن الثلاثة ، وجعلوا ارتباط صيغة الفعل بالزَّمن عنصراً أساسياً[1] ، قال سيبويه (١٨٠هـ) : " فإما بناء ما مضى فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ . وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً: اذْهَب واقْتُل واضْرِب ، ومخبراً:

يَقْتُلُ ويَذهبُ ويَضربُ ويُقْتَل ويُضْرَب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ "[٢]. ويرى سيبويه – وتابعه أكثر النحاة – أنّ الحدث والزمن ركنان أساسيان في تعريف الفعل ، فالفعل من منظورهم هو : ما دلّ على حدث مقترن بزمن[٣] ،وقد قال ابن يعيش (٦٤٣هـ) " ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الأزمان... فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية ، كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر"[٤]. وخصّ النحاة كلّ زمن بصيغةٍ أو مثالٍ خاصٍ من أبنيةِ الفعلِ ، فـ(فَعَل) للزمن الماضي دون قيد أو شرط، و (يَفْعَلُ) للزمن الحال والاستقبال[٥].

إلاَّ أنَّ المتتبع للاستعمال اللغوي يُلاحظ أنّ هذا الحصر – الذي وضعه النحاة للأفعال –لا يتحقق دائماً ، فقد تستعمل صيغة (فَعَل) لغير الماضي، وقد تستعمل صيغة (يفعل) لغير الحال والاستقبال.

على أنّه لا تعدم الإشارة عند البعض من خروج الصيغة الفعلية عن الزمن الموضوع لها، فابن مالك (ت٦٧٢هـ) يقرُّ على أنَّ زمن الفعل يتغيَّر بتغيير القرائن [٦]، كما أقرَّ النحاة على إمكان استعمال الماضي مكان المضارع ، والمضارع مكان الماضي[٧].

ويعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) أول من نبّه على أنّ الزمن ليس وظيفة منفردة، بل هو أمر تحدده القرائن المتصلة بالأفعال؛ فيرى أنّ (قد) مع الفعل الماضي تجعله منتظراً ، ومنه قول المؤذن : قد قامت الصلاة لأنّ الجماعة منتظرون لذلك [٨] . وقد أشكل السيوطي (٩١١هـ) على أبي حيان(٧٤٥هـ) ذهابه إلى أنّ الزمان وظيفة السياق فقط ، ويقر أنّ الزمن وظيفة الفعل ،إذ يقول: " للماضي أربع حالات ، أحدها : أن يتعين معناه للمضي ، وهو الغالب ، الثانية : أن ينصرف إلى الحال وذلك إذا قصد به الإنشاء ، كـ(بعت واشتريت) وغيرهما من ألفاظ العقود ... والثالثة : أن ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى طلباً نحو : غفر الله لك، وعزمت عليك الاَّ فعلت أو لمّا فعلت.... ، الرابعة : أن يحتمل الاستقبال والمضي إذا جاء بعد همزة التسوية، نحو : سواء علي أقمت أم قعدت"[٩]، ويعرِّج على الوظيفة الرابعة بقوله : "والذي نذهب إليه الحمل على المضي لإبقاء اللفظ على موضوعه ، وإنما فُهم الاستقبال فيما مُثّل له من خارج "[١٠]، فلفظة (من خارج) يقصد بها : " قرائن خارجة عن نطاق الاسناد لفظية او معنوية تشير الى الزمن " [١١] ، ولا بّد –هنا– من التفريق بين زمن الفعل المفرد المستقل خارج السِّياق (الزمن الصّرفي) ، وزمن التركيب (الزمن النحوي) ، فالتعبير عن الزمن لا

يتحصل بعناصر بعيدة عن التركيب ؛ لأنّ "الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيَغِهِ ، وإنّما يتحصَّل الزّمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة"(١٢).

ولمّا كان النحو يعتمد نظام العلاقات في السياق، فلنا أن نقول : إنّ مجال النظر في الزمن هو السياق– وليست الصيغة المنعزلة – مقروناً ومحدداً بالضمائم والقرائن(١٣).

فالزمن النحوي إذن هو : وظيفة مؤداة من السياق نفسه ، وهو يختلف عن الزمن الصرفي المستفاد من صيغة الفعل خارج السياق ، فالصيغة مهيأة لأن تكون زمناً أوسع من زمنها الصرفي المحدد بها، متى ما دخلت التركيب . ويعدّ الزمن النحوي خير مثلٍ لخروجِ اللغةِ عن دائرةِ المنطق التي افترضها النحاة للاقتران اللازم بين الفعل والزمن ، فللغة منطقها الخاص ، ومن الخطأ أن نتوقع مطابقتها للقواعد المفروضة والموضوعة على أسس منطقية ، كما أنّ ربط الصيغ بزمانٍ معين يؤدي إلى التكلف في فهم أساليبها(١٤) ، وقد أشار الدارسون المحدثون إلى أثر السّياق في تحديد الصيغة أو المفردة ؛ إذ "قد تدل الصيغ الصرفية على جزء من الزمن النحوي في سياق الجملة: وقد يعطي السّياق للصيغة الصرفية مفهوماً زمنياً غير ما تدل عليه في (الوزن الصرفي) "(١٥).

بناءً على هذا نفهم نتيجة مهمة وهي: أنّ الزمن النحوي هو وظيفة سياقية تستدعينا وتستوقفنا لقراءة دقيقة للنصوص مع توظيف القرائن الحالية (المقام) ، و المقالية (اللفظية منها والمعنوية) للكشف عن دلالة الزمن فيها(١٦).

وتتعدَّد دلالات الزمن على أثر ذلك إلى أنواع مختلفة ، فمنها ما يدلّ على الاستمرارية ، ومنها ما يدلّ على المستقبل ، وغيرهما، وهذا ما سنلاحظه من خلال الأمثلة المنتقاة من الخطاب الإلهي للأنبياء (عليهم السلام) .

الزمن في آيات الإرسال والتبليغ المصحوب بالمعجزات للأنبياء(عليهم السلام)

خاطب الله تعالى أنبياءه (عليهم السلام) يأمرهم بتبليغ رسالته تعالى ، كلٌ إلى قومه ، وصاحبَ ذلك التبليغ معجزات تختلف باختلاف الأزمان ، وتعتمد على ما كان مشهوراً في كل زمن ،إذ إنَّ " كل معجزة جاءت مما برع فيه الناس ، وبلغوا غاية العلم به في عصره ..."(١٧).

ومن دراسة الزمن في آيات الإرسال للأنبياء (عليهم السلام) ، ولما كان وقت التبليغ بالإرسال يسبق الإرسال ،فذلك يعني أنَّ الزمن في الآيات المباركة يشير إلى المستقبل ، وبالتحديد (**زمن المستقبل القريب**) الذي يفيد تحقق الحدث في زمن مستقبل قريب من الحال (١٨)، من ذلك ما

جاء في قوله تعالى مخاطباً نبيه موسى(عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[١٩]، إذ ورد أمر التبليغ بالإرسال بصيغة (أن افعل) قال ابو حيان(٧٤٥هـ): " أنْ : مصدرية واجاز الحوفي أنْ تكون مفسرة ولا يصح ، وقدر بعضهم فعلاً محذوفاً ولا ضرورة تدعو الى ذلك "[٢] . وقد تَعددت الآراء في دلالتها وإذا ما استقرينا الآيات الواردة في القصص القرآني نجدها تأتي للدلالة على أمر خطير تترتب عليه احداث أُخر ، والدلالة على زمن الحال فيها انسب من غيره من الدلالات ،فالأمر الذي وكل به موسى (عليه السلام) لا يحتمل التأخير أو التأجيل، بل يتحتم عليه العمل به في حال الخطاب او زمن قريب منه ، وقد سبق خطاب الله تعالى للنبي موسى (عليه السلام) بقوله (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا) ؛ وذلك لـ" تأكيد الأخبار عن إرسال موسى (عليه السلام) بلام القسم وحروف التحقيق ؛ لتنزيل المنكرين رسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلة مَن ينكر رسالة موسى (عليه السلام)"[٢٠]، إذ إنَّ وظيفة الأنبياء واحدة ،وذلك في دعوتهم لعبادة الله تعالى وترك عبادة غيره ، ودعوتهم هذه مصحوبة بالآيات والدلائل مع اختلاف هذه الدلائل باختلاف الأزمان [٢١] ، وعليه فالآية المباركة ربطت الأذهان بين زمنين متباعدين ، هذا التباعد الزمني جعل السامع ينصرف للوقوف عند الحدث وخطورته ، فينظر لهذا التركيب عن طريق الأثر الذي تركه على دلالة النص، فالرسالة إنسانية شاملة ، والوشائج الزمنية مترابطة ، والأحداث متشابهة ، فالماضي البعيد مشابه للحاضر، والتركيب ليس للتدليل على مدة زمنية ، بل ينظر إلى ذلك الزمن بوساطة الأثر الذي تركه في السياق ، من ذلك يُلاحظ براعة التعبير القرآني في ربط الماضي بالحاضر، عن طريق بيان الغرض من إرسال الأنبياء (عليهم السلام) ، وهو اتباع طريق الحق ، والخروج من ظلمات الكفر إلى نور الهداية .

ومن آيات الإرسال والتبليغ ما خاطب به الله تعالى **نبيه نوح (عليه السلام)** فقال : (﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾)[٢٢] ،جاء خطاب الله تعالى للنبي نوح (عليه السلام) بصيغة (أن افعل) الدالة على زمن الحال – كما ذُكر – فالأمر له من الخطورة ما لا تحتمل التأجيل لأنَّ قوم نوح (عليه السلام) قد أشركوا بعبادة الله تعالى وانتهكوا محارمه إلى الحد الذي أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى نوح (عليه السلام) أنَّ ينذر قومه ويحذِّرهم من عذاب الدنيا قبل الآخرة [٢٣]، وفي ذلك إشارة إلى الطوفان الذي أُبتلوا فيه من قِبل الله عزَّ وجل[٢٤]، في الوقت نفسه إن تابوا وأصلحوا فسوف يرفع عنهم ذلك العذاب[٢٥] ،

وقد ناسبت هذه السورة ما قبلها من أحداث السورة السابقة التي تذكر حال من كفروا بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ " لأنه تعالى لما أقسم على أن يبدل خيراً منهم ، وكانوا قد سخروا من المؤمنين ، وكذبوا بما وعدوا به من العذاب، ذكر قصة نوح وقومه معه ، وكانوا أشد تمردا من المشركين ، فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنه لم يبق لهم نسلاً على وجه الأرض ، وكانوا عبَّاد أصنامٍ كمشركي مكة ، فحذر تعالى قريشاً أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا"[٢٦] ، ومن ذلك يُلاحظ جمال التعبير القرآني وروعته في ربط أحداث الماضي بالحاضر واستعمال صورة الماضي لتكون واعزاً في ضمائر المتلقين في زمن نزول النص وما بعده ، كما يفجر فيهم كل الطاقات الايجابية للتعامل مع رسالة النص وعنايته .

أمَّا آيات الإرسال والتبليغ **للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)** فنجدها مختلفة عن باقي الأنبياء(عليهم السلام) من حيث كونها اشتملت على عدة مراحل – لكنها تشترك معها في الدلالة على زمن المستقبل القريب – ، إذ ابتدأت بمرحلة الدعوة السرية ، ثمَّ اتسع محور الرسالة فشملت الأقربين ، وبعدها العناية بذوي المكانة الرفيعة ، ومن ثمَّ تبليغ قومه ، وبعدها دعا (صلى الله عليه وآله وسلم) قوماً ما أتاهم نذير من قبل وهم العرب قاطبةً، وأخيراً دعا وأنذر جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر[٢٧] .

وسوف يعرض البحث بعض آيات الارسال للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، التي تتحدث عن المرحلة التي جاءت بعد مرحلة الدعوة السرية ، إذ لم يوجد في القرآن الكريم ما يتحدث عن هذه المرحلة (المرحلة السرية) ، " فبعد أن اجتازت الدعوة المحمّدية المرحلة السرّية انتقلت إلى مرحلة ثانية بعد ما آمن به جماعة من قريش وغيرهم ، ودخل الناس في الإسلام آحاداً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكّة ، فتحدّث به القريب والبعيد ، فعندئذٍ أمر سبحانه بدعوة الأقربين"[٢٨]، فقال: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) [٢٩]، إذ خاطب الله تعالى رسوله الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يأمره بإنذار عشيرته الأقربين[٣٠] ، ويُلاحظ في الآية استعمال فعل الأمر (أَنذِرْ) الذي دلَّ على الخطاب المباشر الذي يتطلب امتثال الأمر في **زمن الحال أو قريب منه** ، وليس هناك في السياق ما يدل على معنى التراخي أو وجود فاصل زمني في الامتثال لطلب الإنذار ، الأمر الذي جعل النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يجمع عشيرته لينذرهم ويرشدهم للدين القويم في قصة معروفة [٣١].

وقد كان " للدعوة السرية أوّلاً ، ودعوة الأُسرة ثانياً ، دور خاص في استقطاب جماعة من

الناس ، واستمالة قلوب طائفة منهم إلى الإسلام ، وقد أوجد هذا الإقبال أرضيةً صالحةً لمرحلة ثالثة من الدعوة ، وهي التي يصحّ وصفها بالدعوة العامّة ، وكانت تهدف إلى توسيع نطاقها ، فقام النبي الأكرم بـها " [٣٢] ، وذلك امتثالاً لقوله تعالى :(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[٣٣] ، فاستعمل الله عزَّ وجل فعل الأمر (اصْدَعْ) الذي دلَ **على المستقبل القريب** ، أي يجب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يمضي في طريق الجهر بالرسالة الإسلامية ، والأمر في القرآن يُفيد الوجوب ما لم توجد قرينة أخرى تصرفه عن هذا الوجوب ، وهنا لم توجد هذه القرينة فدل على أن الأمر في الدعوة يفيد الوجوب ، ومن لطيف هذه العبارة أنها جاءت بصيغة الأمر مقرونة بلفظ الأمر للدلالة على تمكن الوجوب في حق هذا الأمر العظيم ، الذي يجب على الرسول أن يمتثل له مباشرة من دون وجود فاصل زمني يحول بين أمر الصدع والصدع لهذا الأمر ، واستعمال مصطلح الصدع لمعنى الجهر للدلالة على القوة والنفاد [٣٤] ،الذي يمتلكه هذا الأمر ، وقوله : (وأعرض عن المشركين)، فإذا قامت الدعوة بشكلها العلني ، فمن أبجديات المنطق أن يتصدى لها أعداؤها بكل ما أوتوا من قوة وشراسة ، فيأمر الله تعالى نبيه ومن بعده أمته أن تكف وجوهها عن المشركين الذين يحاولون إعاقة سير الدعوة [٣٥]، ولينطلقوا في دعوتهم على رغمِ كل كيد يُكادون به .

أمَّـا ما يتعلق بخطاب الله تعالى لأنبيائه (عليهم السلام) **يخبرهم بالمعجزات التي تؤكد صحة رسالتهم السماوية** ،فاختلفت فيها الدلالة الزمنية فمنها ما اختصت بـ(**المستقبل القريب**) ، ومنها ما اختصت بـ(**الماضي البسيط**) ، ومنها ما اختصت بالزمن (**الماضي الشروعي**) .

فقد كان خطاب الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) يوحي **بالزمن المستقبل القريب** من الحال وذلك في قوله تعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم)[٣٦] ورد الخطاب بالفعل (اضْرِبْ)للدلالة على حصول الفعل بالمستقبل، ولما جاء بالفعل(اضْرِبْ) وبعده الفعل(فَانفَجَرَتْ)، فوجِد أنَّ هناك حذف في الكلام [٣٧] ، واقتران الفعل بالفاء دلَّ على ترتيب الأحداث[٣٨] ،من ذلك يُلاحظ أنَّ المراد هو بيان أنَّ الأمر بالضرب، والضرب ،وتفجير العيون حصل في زمن واحد ، بل إنَّ الزمن شبه معدوم بين أمر الضرب والضرب والتفجير ، وقد ذهب الزمخشري(٥٣٨هـ) في أحد آرائه الى تقدير شرط بعد الفاء ، أي: إن تضرب فقد تنفجر[٣٩] ، وهذا التقدير يعني أن الحدث ليس واقعاً ، وإن حديث الآية يكون خاصاً بزمن الإخبار ، لا

بحدث الانفجار ، وما يراه ابو حيّان أقرب الى سياق الآية إذ قال: " ويُفهم من الآية أن الانفجار قد وقع وتحقق لذلك علم كل أُناس مشربهم "[٤٠] ، فيُلاحظ إنَّ الآية جمعت بين زمنيين زمن الإخبار وزمن تحقق الحدث ، ومن براعة الاستعمال القرآني استعماله للفعل (انفَجَر) ، ولم يستعمل الفعل (انبجس) كما استعمله في قوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ) [٤١] ، اذ إنَّ " الانبجاس : خروج الماء بقلة ، والانفجار : خروجه بكثرة ..." [٤٢] ، بمعنى كان خروج الماء ببطء عندما طلب قوم موسى منه الاستسقاء ،على حين استعمل لفظ انفجر حين أجاب تعالى دعاء موسى (عليه السلام) ، وذلك يعني اختلاف الزمنين في الآيتين ولم يُقصد بالآيتين زمناً واحداً، أي إنَّ " ... الضرب كُرر مرتين: مرة وحياً، ومرةً قولاً، ومن هنا يتبين أن الانفجار كان في وقت والانبجاس في وقتٍ آخر، ويؤكد ذلك السياق الذي ورد فيه النصّان "[٤٣] ، فاختلف استعمال الألفاظ في التركيب باختلاف حال الخطاب وزمنه .

وممَّا ورد أيضاً في القرآن الكريم من معجزات للنبي موسى (عليه السلام) قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)[٤٤]،فأمر الله تعالى بالضرب وحدث الضرب كان في زمن واحد ،ومجيء الهلاك قاصماً سريعاً بصيغ الماضي مع وجود ثغرات زمنية؛ ليشمل الزمن النحوي للصيغ أزمنة متفرقة في لحظة واحدة، والسبب في ذلك – والله أعلم – لإظهار هول العذاب ، وشدته فالفاء الفصيحة جاءت للدلالة على سرعة تحقق الحدث وهي معربة عن جمل غنية عن التصريح أي فضرب فانفلق[٤٥] .

ويُلاحظ إنَّ خطاب الله تعالى للنبي موسى (عليه السلام) الوارد في القرآن الكريم ،يتضمن حذفاً لبعض الأحداث ، وذلك أمَّا لكون الأحداث المذكورة تفصح عن الأحداث المحذوفة ؛ فعمد القرآن للحذف لغرض الاختصار ،فالغرض من عرض الأحداث هو الوعظ والإرشاد لا لغرض عرض القصة ، **أو** يكون السبب هو بيان شدة هول الأحداث و رهبتها وسرعة وقوعها.

وكذلك في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) [٤٦]،إذ ادت صيغة (ان افعل) وظيفة تأكيد الحدث والاسراع في تنفيذه ،فالبلاغ في الآيات الواردة في قصة موسى (عليه السلام) لا يحتمل التأخير بل التنفيذ المباشر ، وأحدثت (أن) امراً مباشراً لموسى (عليه السلام) ونبهته الى الخطر الذي يداهمه .

أمَّا ما يتعلق **بمعجزات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)** فقد اختلفت عن معجزات باقي الأنبياء (عليهم السلام) ، إذ يُلاحظ أنَّ معجزات الأنبياء السابقين كانت مقيدة بقيدين:

الأول : تتميز بكونها معجزات حسية، وذلك كمعجزات النبي موسى (عليه السلام) إذ انقلبت معه العصا حية، وانفلق له البحر ، ومعجزة النبي ابراهيم (عليه السلام) إذ أصبحت النار عليه برداً وسلاماً ، وإحياء الموتى وإبراء السقم للنبي عيسى(عليه السلام) وغيرها من المعجزات.

الثاني: انَّ معجزات الأنبياء تتحدد بزمان ومكان معينين ، فليست لها صفة العالمية والخلود، فكان النبي سابقاً يُرسل إلى **قومٍ في زمن معيَّن** يحمل معه معجزة معينة **تتناسب مع عصره** ولا تتعداه.

ولما كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء، ورسالته خاتمة الرسالات ودعوته دعوة عالَمية إلى الناس كافة [٤٧]، وهبه الله تعالى نوعين من المعجزات:

الأولى: معجزات حسية شهدها من عاصره وصاحبه، كانشقاق القمر له (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونبع الماء من تحت أصابعه، وشفاء بعض أصحابه على يديه ، وغير ذلك من المعجزات[٤٨] ، وهذا يشبه ما سبق من معجزات الأنبياء والمرسلين.

الثانية: معجزة معنوية عقلية، وهي القرآن الكريم، الذي خلده الله تعالى الى أبد الدهر، وأقام الله تعالى به الحجة على الخلق باستمرار الدهور والأعوام [٤٩] ، فقد خاطب الله تعالى به العقل والروح، واتفق مع فطرة الإنسان، وأخذ بيده، وأنار له الطريق، وفتح له مجالات الفكر والتأمل كي يرقى بنفسه، ويحرر ضميره فلا يعبد إلا الإله الحق سبحانه وتعالى .

وقد برع القرآن الكريم في التناوب باستعمال الزمن بين خطابه لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلـم) متحدثاً عن المعجزة الحسية وبين حديثه عن المعجزة العقلية ، إذ خاطبه تعالى بجملة **الماضي البسيط** الذي " لم يلحق بقرينة معنوية تحدد زمنه ... وهو منقطع عن الحاضر وقد يكون انقطاعه لفترة قصيرة "[٥٠] ، في سورة القمر في قوله تعالى : (اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[٥١]،الآية المباركة تتحدث عن أحداث وقعت في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن في وقت يسبق وقت الخطاب في الآية المباركة، حين قال المشركون للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إن كنت على حق فشق لنا القمر فرقتين لنعلن ايماننا بك، و كانت ليلة بدر سأل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ربه ، فانشق القمر بقدرة الله تعالى نصف على الصفا، والقسم الآخر على

قيقعان، فقال الكفار: آية سماوية لا يعمل فيها السحر، ولنرى أهل البوادي فإن شهدوا بانشقاقه فهو صحيح، فلما جاء أهل البوادي وشهدوا برؤيتهم القمر منشقاً، قالوا: (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[٥٢]، ويُلاحظ أنَّه تعالى ابتدأ باقتراب الساعة، ومن ثمَّ ربطها بانشقاق القمر، ولم يقل: انشق القمر، واقتربت الساعة، بالرغم من أنَّ زمن انشقاق القمر قبل زمن الساعة ؛ وذلك – والله أعلم – للتخويف بأمرها ، كما أنَّ القرآن الكريم استعمل صيغة الفعل الماضي في الحديث عن اقتراب الساعة بالرغم من كون السياق دالاً على المستقبل ، إذ تحدَّث عن الساعة ، وهو مالم يقع بعد ، فبالجمع بين دلالة الصيغة الصرفية للفعل ودلالة السياق النحوية ، يمكن القول أنَّ المراد من ذلك " دنو الساعة وقرب أوانها " [٥٣] ، أو بيان أنَّ أمر الله سيأتي لامحالة ، مجيئاً مقطوعاً به ، بل هو في حكم ما وقع وأتى ، وهو معنى يفيد الترهيب والتخويف الذي ناسب تقديم الاقتراب على أمر الانشقاق ،الذي أفاد المعنى نفسه.

وجاءت في الآية الثانية ثلاثة أفعال بصيغة الفعل المضارع : (يَرَوْا، يُعْرِضُوا ،وَيَقُولُوا) للدلالة على أن حالهم في الزمن المستقبل كمثل حالهم في الزمن الماضي، كما أن المضارع يصور حالة تجديد التكذيب التي هم عليها (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)، وأن هذا ديدنهم ودأبهم، في زمن ظهور المعجزة وما بعد هذا الزمن ، وفي ذلك اتهامهم في عقولهم التي لا تفكر، ويمكن القول بأنَّ الآية المباركة تنطبق على جميع الأزمان و مع جميع البشر .

وقد خاطب الله تعالى الرسول **محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)** بجملة **الزمن الماضي الشروعي** الذي يعني أنَّ الحدث قد "تم بدء العمل به ولا يزال العمل به مستمراً " [٥٤] ،وذلك في الكلام عن المعجزة العقلية الدائمة (القرآن الكريم)، منها ما جاء في قوله عزَّ وجلَّ : (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[٥٥] ، يقول المولى عزَّ وجل مخاطباً نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، متحدثاً عن المعجزة التي انزلها على رسوله بقوله : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) ذلك في زمن يسبق زمن الخطاب لكن ما يزال العمل بهذه المعجزة في وقت الخطاب وما بعده ، وقد بيَّن في بداية الآية المباركة ، شأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المشركين في الزمن المستقبل وذلك في مشهد يوم القيامة[٥٦]، إذ يربط عزَّ وجل بين حال المشركين وبين علاقتهم بالقرآن الكريم ، إذ إنَّه

تعالى لما انزله كان تبياناً لكل شيء " فلا حجة بعده لمحتج ، ولا عذر معه لمعتذر "[٥٧] ، لأنَّ القرآن الكريم شامل لكل ما يحتاجه البشر من أمور الدين ، بما يشمله من الحلال والحرام والأمر والنهي [٥٨] ، التي يتوصل بها إلى طريق الحق الذي نهايته جنة الخلد، وقوله : (وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) يُبين فيه إنَّ القرآن الكريم هو الرحمة والبشارة[٥٩]، فمن شاء ذلك فليتبع القرآن ، ومن جاء به وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن شاء فليكفر بهما .

ويُلاحظ أنه جاء بالفعل (جئنا) بصيغة الماضي والسياق دال على المستقبل؛ وذلك لما في الماضي من معنى التحقيق الذي يبنى عليه غرض آخر وهو غرض التهديد والوعيد الذي يستعمله القرآن لردع الكافرين وتخويفهم ، كما انَّه لمَّا رُبط بين يوم القيامة ، ووجوب اتباع القرآن الكريم على الرغم من أنَّ الآية نزلت في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، دلَّ ذلك على أن القرآن يمثِل الدستور الذي يجب العمل به في زمن الرسول وزمن ما بعد الرسول إلى قيام الساعة لأنَّه يتضمن كل ما يحتاجه الإنسان إلى يوم القيامة، وهو دليل لإعجاز القرآن الكريم ؛ ذلك بأنَه باقٍ مدى الدهر ومتجددٌ بتجدده .

وقد وردت أكثر من آية مباركة استعمل فيها القرآن الكريم **الزمن الماضي الشروعي** في خطابه تعالى لنبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)مبيناً معجزة القرآن الكريم الخالدة منها : (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[٦٠] ، وكذلك في قوله تعالى : كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد)[٦١]، فمما ورد من آيات استعمل فيها القرآن الكريم الزمن الماضي الشروعي ليوضح بأنَّ القرآن الكريم هو المعجزة والدستور الذي يجب العمل به بالماضي والحاضر والمستقبل ، وهو ما لا نجده في غيره من المعجزات[٦٢] .

الزمن في آيات الثواب والعقاب

العقاب : هو الضرر المستَحق المقرون بالاستخفاف والإهانة [٦٣]، فهو عبارة عن أمر ضار يتم الحصول عليه نتيجة الاستحقاق ؛ لأنَّ المستحق قد عمل من الأعمال ما جعله يستحق ذلك العقاب ، وينالـه المستحق بحالة يحيطها الاستخفاف والإهانة .

أمَا الثواب :فهو النفع المستحق المقارن للتعظيم والإجلال [٦٤]، فهو عبارة عن أمر نافع يتم الحصول عليه نتيجة الاستحقاق؛ لأنَّ المستحق قد عمل من الأعمال ما جعله يستحق ذلك الثواب ، ويتلقاه المستحق بحالة يحيطها التعظيم والإجلال .

وعن طريق تأمل مضامين الخطاب – الخاص بالعقاب والثواب – الموجه إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الأنبياء (عليهم السلام) ،نتمكن من تكوين صورة واضحة عن العقاب الذي يناله العُصاة نتيجة تمردهم على عبادة الله ، وعدم الامتثال لأوامره ، والابتعاد عن نواهيه فيتمثل بشتى أنواع العقاب في الدنيا ،أمَّا في الآخرة فجزاؤهم نار جهنم خالدين فيها ، ورأينا أجمل توصيف بلاغي مُدهش لذلك ، يصل فيه الترهيب والتخويف ذروته في سورة الحج : (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) [٦٥] .

أمَّا الأجر الذي يتقاضاه المؤمن التقي جزاء لأعماله الصالحة ،فيتلخص في إدخاله جنة الخُلد والجنة هي بلا ريب من موضوعات الغيب الديني التي تمتنع عن الاثبات بالوسائل البشرية إلا انه وحسب توصيفات تلك النصوص نجدها مطابقة تماماً لحاجات الإنسان ورغباته وأمانيه ، قال تعالى : (مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ } [٦٦] .قد اختلف استعمال الزمن في الخطاب القرآني بما يتناسب وواقع الخطاب ، ويُلاحظ جمال الأُسلوب ودقته في التناوب بين الأزمنة ، الذي يكشف عن دقةٍ في البيان ، كما يبرز براعة القرآن الكريم في استعمال اللغة ، وقدرته على التعبير عن أبعاد الزمن واتجاهاته المتعددة ، ولما كان العقاب أو الثواب أمر حاصل في زمن ما بعد الخطاب الأنبياء (عليهم السلام) فذلك يعني أنَّ الجمل التي تتحدث عنها الآيات هي جمل تقع في الزمن المستقبل والذي ينقسم بدوره الى قسمين :

أ – جملة المستقبل القريب .

ب– جملة المستقبل المستمر .

أمَّا **جملة المستقبل القريب** :فهي كما وردت سابقاً " الجملة التي تعبر عن مستقبل يقترب من الحال "[٦٧]، وهذا ما وجد في خطاب الله تعالى للأنبياء الذين سبقوا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان يخاطبهم الله تعالى ليخبرهم عن قرب حلول عذابه بأقوامهم ، ومنه خطابه لنبيه صالح (عليه السلام) ، متوعداً من خالفه

بأليم عقابه ، قال تعالى : (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ * قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ * فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٦٨] ، الآية المباركة أشارت الى العذاب الذي وقع على من كفر بالنبي صالح (عليه السلام) ، وقد تصدرت بالفعل الماضي (قال)، وما تلته من افعال ماضية (قال ، أخذتهم) ، إذ جعلها القرآن الكريم منطلقاً يوضح فيه حال من يكفر بأنبيائه ، وفيه – بالإضافة الى ترهيب الكافرين – مواساة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،وذلك بإخباره أنَّ اعراض الكافرين وتصديهم لرسولهم بعد دعوتهم الى التوحيد ، أمرٌ ليس بوليد الحاضر ، وانَّما وجد بوجود الأنبياء (عليهم السلام) ومنهم صالح (عليه السلام) ، الذي أصابه اليأس من إيمان قومه ، والذي جعله يدعو عليهم ربه (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ) ، فهو "سؤال منه للنصر و الباء في قوله:(بِما كَذَّبُونِ) للبدليّة ، و المعنى انصرني بدل تكذيبهم لي ، أو للآلة و عليه فالمعنى انصرني بالّذي كذّبوني فيه و هو العذاب "[٦٩] ، فأجاب الله عز وجل مطمئناً له: (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) ، فـ" عن بمعنى بعد و(ما) لتأكيد القلّة ... و الكلام مؤكَّد بلام القسم و نون التأكيد، و المعنى: أُقسم لتأخذنّهم الندامة **بعد قليل من الزمان** بمشاهدة حلول العذاب"[٧٠]، وقوله: (لَيُصْبِحُنَّ) يعطي دلالة الشدة والتأكيد **على قرب نهايتهم** ويلاحظ أنَّ القرآن الكريم راعى استعمال الفعل المضارع دون أن يسبقه ما يدل على المستقبل البعيد ،وقد تضافر مع قوله :(عَمَّا قَلِيلٍ) فأعطى دلالة قرب حلول العذاب بعد الدعاء ، وهذا ما حدث فعلاً ، إذ وقع العذاب بعد مرور ثلاثة أيام [٧١]، إذ صاح جبرائيل (عليه السلام) تلك الصيحة فماتوا جميعاً بطرفة عين[٧٢] ، والصيحة هي : " الصوت الشديد الذي يُفزع منها ، فأهلك تعالى ثمود بالصيحة ، وهي صيحةٌ تصدعت منها القلوب "[٧٣] ،هذا هو العقاب الذي عاقب الله تعالى به قوم عاد، وجاء في آية أخرى قوله :(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ)[٧٤] فأهلكهم الله ورفعهم بالرياح فألقاهم على رؤسهم، فصاروا كأعجاز نخل منقعر ،(فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي: بعداً لهم من رحمة الله[٧٥]، وهي عقوبة شديدة للقوم الظالمين، ليس هؤلاء فقط بل هم وأمثالهم ممن ظلم نفسه بتركه عبادة الله سبحانه، وظلم أنبياء الله سبحانه فلم يتبعهم فيما قالوا، وكذبهم وافترى عليهم، فبعداً وسحقاً وعذاباً للقوم الظالمين .

من ذلك يُلاحظ أنَّ القرآن الكريم عرض صورة العذاب المهولة الواقعة في الزمن الماضي ،لتوصل رسالة الى الناس عامة ، والظالمين

على وجه الخصوص ، بأنَّ عذاب الله تعالى قريب الوقوع بالظالمين وإنَّه عذاب مهول شديد ،عسى أن يكون لهذه الصورة أثر في قلوبهم فيخافوا ويؤمنوا بنبيهم وبما جاء به من عند الله تعالى ، هذا من جانب ومن جانب آخر فهي تحوي دلالة تطمين وتسلية لقلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، للتقليل من عبئه وبيان أنَّ ما تعرض له قد تعرض له من سبقه من الأنبياء (عليهم السلام) .

ومن الآيات التي خاطب الله تعالى أنبياءه (عليهم السلام) يخبرهم بحلول العذاب على أقوامهم قوله مخاطباً نبيه موسى (عليه السلام) : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)[٧٦] ، إذ بينت الآية المباركة **قرب حلول العذاب** لقوم النبي موسى (عليه السلام) ، وقد استعمل القرآن الكريم حرف السين الذي يستعمل " للمستقبل القريب " [٧٧]، كما تشير الآية المباركة بأنَّ العذاب واقع في الدنيا (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) ، بمعنى أنَّ عذاب الله تعالى ليس ببعيد أو مؤجل إلى حياة الآخرة وإنما هو قريب الوقوع ،وفي ذلك زيادة في الترهيب والتهويل .

وكذلك نجد خطاب العقاب لقوم النبي نوح (عليه السلام) يحمل دلالة المستقبل القريب وذلك في قوله عزَّ وجلَّ(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٧٨]، إذ قيل : أمره تعالى " بأن ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة " [٧٩] ، وفي ذلك دلالة على الإنذار والتخويف من عبادة غير الله تعالى وانتهاك محارمه ،ففي ذلك جزاءٌ عظيم مهول قريب الوقوع .

أمَّا القسم الثاني فهي **جملة المستقبل المستمر**: وهي " تعني وقوع حدث في المستقبل – ان كان قريباً أو بعيداً – ثم استمراره "[٨٠] ، وغالباً ما وجد هذا النوع من الجمل في خطاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منها ما خاطبه الله تعالى حين طلب منه الكافرون أن يأتيهم عذابٌ من الله تعالى[٨١] ، إذ ارتبطت الآية بما قبلها في سورة الحجر[٨٢] ، فكان رد الله تعالى عليهم في قوله تعالى : ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [٨٣] ، يلاحظ أنَ الفعل الوارد في الآية المباركة (أَتَى) هو فعل ماضٍ يدل على زمن مضى وانقضى، إلا أن وروده في السياق يفرض عليه دلالة سياقية أخرى وهي دلالة الاستقبال؛ لأن قوله (فلا تستعجلوه) في السياق النحوي التركيبي تشير إشارة واضحة إلى أنه لما يقع بعد، وانما قال اتى ولم يقل يأتي ؛ لأنَّ " الله قرب الساعة فجعلها كلمح البصر" [٨٤]، أو أراد بذلك " اتى أمر الله وعداً فلا تستعجلوه وقوعاً" [٨٥]، وهو أبلغ في الموعظة، وقد ارتبط مجيئه بهذه الصيغة مع غرض السورة الذي هو " الإخبار

بإشراف أمر الله وهو ظهور دين الحق " [٨٦]، فكأن مقصود الآية أن أمر الله سيأتي لا محالة مجيئاً مقطوعاً به، بل هو في حكم ما وقع وأتى بالفعل.

ويُلاحظ كثيراً ما تخرج دلالة الفعل في القرآن الكريم عن النمط المألوف للغة من حيث التصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك التحول ودلالته التعبيرية في السياق القرآني، وبالمحصلة سوف يتفاعل المتلقي مع النص ، ولا يبقى متصلباً ، وهذه من بلاغة التعبير القرآني .

ومن الآيات الواردة في بيان عذاب الآخرة وهو عذاب حاصل في زمن المستقبل قوله تعالى : (وَأَنذِرْ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ)[٨٧]، إنَّ هذه الآية من الآيات الصريحة والمهمة جداً التي تشير إلى أحداث آخر الزمان ، بالوقت الذي تتضمن فيه إنذاراً للكافرين ، تتضمن بشرى للمسلمين ، بهلاك عدوهم وذلك بنزول العذاب وانتقام الله تعالى منهم ، كما تشمل إنذاراً عاماً موجهاً إلى الناس أجمعين بعذاب واقع وليس لفئة دون أخرى ، وقد جاء الحديث "على وجه التخويف لهم من عقابه ويحذرهم يوم يجيئهم العذاب من الله على معاصيهم"[٨٨] ، إذ قال : (وَأَنذِرْ النَّاسَ) ولم يقل : انذر الكافرين ، والكل يعلم أن الخطاب القرآني الذي يخص المسلمين دون سواهم يكون بعبارة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ، والخطاب الموجه إلى اليهود والنصارى يكون بعبارة : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) ، والخطاب الموجه إلى الكافرين والمشركين دون غيرهم يكون بعبارة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا..) أو (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ونحو ذلك، أما في الآيات التي نحن بصددها فالخطاب موجه إلى الناس أجمعين في أي زمان أو مكان ، وبغض النظر عن معتقداتهم ، وهو الخطاب ذاته الذي يشير إليه قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[٨٩]، اي أنَّ خطاب الإنذار شامل للمؤمنين والكافرين، ولم يختص بالكافرين وحدهم ، وقوله تعالى: (.رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ)، أي : " ردنا الى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع رسلك فيما يدعوننا إليه "[٩٠]، وبذلك يكون معنى (يوم) الوارد في الآية المباركة (يَوْمَ يَأْتِيهِمْ)هو يوم القيامة [٩١] ، ومعنى

(أخرنا) ردَّنا[٩٢] ، إلاَّ أنَّ الرجوع الى المعاجم اللغوية يبيِّن أنَّ معنى {أخَّر} هو : نقيض قدَّم[٩٣]، يقول الفراهيدي : "فعل الله بالآخر أي بالأبعد"[٩٤] ، فيكون معنى التأخير في الآية هو تمديد زمن الدنيا ،وبذلك يمكن القول إنَّ العذاب المقصود بالآية هو عذاب زلزلة الساعة ، وليس عذاب الآخرة ، إذ إنهم يطلبون تأخيرهم إلى أجل قريب ليستدركوا كفرهم بالتوبة واتباع الرسل، مما يعني أنهم مازالوا في الحياة الدنيا ، ولو كان العذاب المشار إليه عذاب الآخرة لقالوا : (ربنا أخرجنا منها) فطلبهم للتأخير يؤكد لنا أنه عذاب يحصل في الحياة الدنيا وليس في الآخرة، وهناك من يذهب إلى غير ذلك فيقول : إنَّ المقصود من التأخير هو "تأخير الحساب... والتأخير مستعمل في الإعادة إلى الحياة مجازاً"[٩٥]،وعلى ما يبدو إنَ العذاب المشار اليه بالآية هو عذاب الزلزلة الذي يسبق يوم القيامة ، وهو عذاب دنيوي ،والذي يُعد انذاراً كونياً ينذر بانتهاء الدنيا ، وفي ذلك زيادة في الترهيب ، إذ أوضح عزَ وجلَّ أنَّ هناك عذاباً دنيوياً قبل حساب الآخرة يمتثل فيه جميع الخلق امام خالقهم ، وكأنَّه أراد بتصويره لهذه الأحداث أن تكون أشبه بجهاز تنبيه وتنشيط للمتلقي ، اذا راوده شكٌ ، أو حاول الابتعاد عن طريق الحق ، سواء أكان المتلقي في زمن الرسول أم بعده .

من ذلك يُلاحظ أنَّ خطاب الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يخص إنذار الناس من زلزلة الساعة وقيام القيامة ، لم يقتصر على فئة معينة أو زمن محدد، بل تميَّز بشمول جميع الناس في كل الأزمان وفي جميع الأماكن ، الأمر الذي يُثبت عالمية الرسالة الإسلامية وتجددها بتجدد الأزمان .

وقد بين القرآن الكريم هول يوم القيامة في قوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف / ٤٧] ورد الفعل (نُسيِّر) الدال **على زمن المستقبل** ، وقد علم استقباله بدلالة لفظة (يوم) فضلاً عن الأحداث الخارقة التي تقع فيه والتي تدل على يوم القيامة ، وعطف الفعل الذي ورد على صيغة – فَعَلَ – المسند الى الضمير – هم – معطوفاً على ما تقدم للدلالة على تحقق الحشر وانهم مجموعون لذلك المشهد العظيم و التقدير : فنحشرهم ، لدلالة القرائن على استقباله و لصيغة (فَعَلَ) وظيفة سياقية في الآية وقد اشار الآلوسي الى بعض هذه المعاني التي من أجلها استدعى السياق " إيثار الماضي بعد (نسير – ترى) للدلالة على تحقق الحشر المتفرع على البعث الذي ينكره المنكرون وعليه يدور أمر الجزاء "[٩٦] فلما كان الخطاب موجهاً إلى منكري البعث ، جاء بذلك التعبير ليؤكد لهم

بأنه كائن لا محالة .،وإن ما ينكرونه قد تحقق وقوعه .

وقد صور القرآن الكريم عقاب الكافرين يوم القيامة في آيةٍ أخرى في قوله تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ)[٩٧] ، في الآية المباركة خاطب الله تعالى نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)يأمره بترك دعوة الكافرين؛ وذلك لقلة الوافدين الى الاسلام في ذلك الوقت[٩٨] ، وهو بمثابة تهديد ووعيد للكافرين[٩٩] ، ومما زاد ذلك الترهيب شدة ، تضافره مع إخبارهم بحالهم في الزمن المستقبل ، وهو زمن ما بعد الموت ، والجزاء الذي سوف يُجزون به ، ومن قراءة الآية المباركة يُلاحظ أنَّه قد وصف العقاب في قوله: (لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بالجملة الاسمية الخالية من الارتباط الزمني[١٠٠] ، أي انها تدل على الثبوت والدوام للحدث ، وهذا يعني أنَّ العذاب ثابت عليهم ولا يُرفع عنهم يوم القيامة ، فالآية تحذِّر الكفَّار من عقاب الله تعالى الشديد والدائم لهم في يوم القيامة ؛ بسبب استهزائهم بدين الله واتخاذهِ لهوا ولعباً [١٠١] .

ومن براعة التعبير القرآني استعماله للجملة الاسمية الدالة على الثبات في حديثه عن نار جهنم ،التي تتمثل بفضاء زمني ثابت لا يتحول ولا يتغير ، ما يزيد من هول الموقف وشدته؛ لجذب المتلقي الى طريق الحق ، وابعاده عن الطريق السالك الى النار .

ومن دراسة آيات الثواب لخطاب الله تعالى للأنبياء (عليهم السلام) فيُلاحظ أنَّها تدخل في القسم الثاني **(جملة المستقبل المستمر)** ، ومنه ما جاء في خطابه تعالى للنبي موسى (عليه السلام) ومن آمن معه من قومه في قوله : (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)[١٠٢] ، يُلاحظ أن زمن الآية المباركة هو الزمن الماضي، وهو زمن الحديث مع النبي موسى (عليه السلام)، ويمكن الاستدلال عليه بالفعل الماضي (قَالَ) ، أمَّا الجزاء الذي تحدَّث عنه الله عزَّ وجل والذي تدل عليه الأفعال (أُصِيبُ ،و فَسَأَكْتُبُهَا)، وهي أفعال مضارعة دالة على الاستقبال ، لكن زمن الاستقبال يتضمن وجهين من الأزمنة الأول : مستقبل

بالنسبة لموسى وقومه إلى حين وفاتهم ، بالوقت نفسه ماضٍ لزمن نزول الآية على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والزمن الآخر هو الزمن المستقبل لموسى (عليه السلام) وللمصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛لأنَّه مختص بالآخرة ، ويمكن استنتاج ذلك عن طريق الدعاء الذي دعا به موسى (عليه السلام) لله عزَّ وجل إذ قال (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ)، إذ " سأل فيه أن يكتب الله أي يقضي لهم بحسنة في الدنيا و حسنة في الآخرة "[١٠٣] ، فيكون جواب الله تعالى وجزاؤه متعلقاً بالدنيا والآخرة ، عن طريق نجاة المؤمنين من عذاب الدنيا وفوزهم بالجنة في الآخرة ، وهلاك الكافرين في الدنيا وورودهم في نار جهنم بالآخرة ، فقوله تعالى : (عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) أي : "ممن عصاني واستحقه بعصيانه، وإنما علّقه بالمشيئة، لجواز الغفران في العقل" [١٠٤]، ويُلاحظ في قوله تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) فيه دلالة على الشمول والعموم [١٠٥] ، ويمكن أن نقول بأنَّ الرحمة في الدنيا لكل الخلق ، المؤمن و الكافر ، المستقيم والعاصي ، فالجميع يأكلون ويشربون ويتنفسون ، ويسكنون ببيوتاً وينعمون بالصحة وما الى ذلك من نعم الله تعالى على خلقه ورحمته في الدنيا ، وناسب ورود الفعل الماضي (وسِعت) للدلالة على انتهاء فترة الرحمة لقوم موسى(عليه السلام) وقرب حلول العذاب عليهم، وقد ورد الفعل المضارع المسبوق بالسين في قوله (سأكتبها) للدلالة على أنَّ الرحمة في الآخرة مقتصرة على فئة معينة ، إذ قال تعالى : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾، أي أنَّ الرحمة في الآخرة " مكتوبة للذين يتقون معاصيه ويحذرون عقابه . . . والذين يصدقون بآيات الله وحججه وبيانه "[١٠٦] ، لأنهم ممن يستحقونها حق الاستحقاق .

يُلاحظ من ذلك أنَّ الآية المباركة شملت أزمنة متعددة ،جعلت المتلقي في حالة تفاعل مع النص، إذ لا يشعر بأي ملل أو كلل ، عن طريق تداخل الأزمان في النص الكريم وانتقال المتلقي من زمن الى آخر بسلاسة دون الوقوف طويلاً على زمن واحد .

وقد خاطب الله تعالى نبيه المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مبشَّراً المؤمنين بجزيل ثوابه في قوله : (وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً)[١٠٧]

،فالبشرى للمؤمنين بجزيل الثواب بل زيادة على ما يستحقونه من الثواب الذي سوف ينالونه برحمة الله وفضله [١٠٨]، ويلاحظ أنَّ الثواب المقصود بالآية لم يقتصر على الآخرة ، اذ لا يوجد دليل على ذلك [١٠٩] ، وهذا يعني أنَّ زمن

الآية مطلق وغير محدد ، فهو يشمل الزمن القريب من الخطاب والبعيد عنه ، وناسب ذلك ورود الجملة الإسمية (بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً) التي لا ترتبط بزمن معين ، وهذا يدل على رحمة الله الواسعة التي لا يحصرها زمان .

وقد بشَّر الله تعالى المؤمنين بجزيل ثوابه في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [١١٠] ، جاء الفعل الماضي (صبروا) الذي دلَّ على تحمل المؤمنين لما تعرضوا له من مصائب ورزايا[١١١] ، وعُطِف عليه الفعل المضارع (يدرؤون) ؛ وذلك "لاقتضاء المقام إفادة التجدد إيماء إلى أن تجدد هذا الدرء مما يحرص عليه، لأن الناس عرضة للسيئات على تفاوت، فوصف لهم دواء ذلك بأن يدفعوا السيئات بالحسنات"[١١٢]، وذهب الطباطبائي الى رأي مشابه له إذ قال : " جاء بالماضي ليأخذ جميع الصبر المستقر أمراً واحداً مستمراً ليدل على وقوع كل صبر منهم ،ثمَّ قيل (ويدرؤون) ليدل على دوام مراقبتهم بالنسبة إليه لتدارك ما وقع من خلل وكذلك في الصلاة والإنفاق"[١١٣]، من ذلك يُلاحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل الفعل الماضي للدلالة على الحدث الثابت والمستقر، على حين استعمل الفعل المضارع للدلالة على الأمر المتجدد ، والذي تناسب مع حال المؤمنين، وقد جازاهم تعالى خير الجزاء بأن لهم في المستقبل عقبى الدار وهو خير مقام وخير جزاء .

الخاتمة:

بعد الانتهاء من البحث يُلاحظ أنَّه قد توصل الى عدد من النتائج أهمها :

١-إنَّ آيات الإرسال والتبليغ قد تضمنت زمن المستقبل القريب ،سواء أكان الخطاب للنبي محمد(ﷺ) ام لباقي الأنبياء(عليه السلام) .

٢- إنَّ زمن الآيات الخاصة بمعجزات الأنبياء (عليه السلام) اختلفت باختلاف ازمانهم ،فاشتمل خطاب الأنبياء عامة – عدا النبي محمد (ﷺ) – على زمن المستقبل القريب ، امَّا خطاب النبي محمد(ﷺ) فتضمن زمن الماضي البسيط في حديثه عن المعجزة الحسية ، وزمن الماضي الشروعي في حديثه عن المعجزة العقلية .

٣- إنَّ زمن آيات الثواب والعقاب المتعلقة بخطاب الأنبياء (عليه السلام) – عدا النبي محمد (ﷺ) –هو زمن المستقبل القريب،امَّا خطاب الرسول محمد (ﷺ) فزمنه زمن المستقبل المستمر.

هوامش البحث :

١) ينظر: من أسرار اللّغة : ١٧٠-١٧١

٢) الكتاب ، سيبويه : ١ / ١٢

٣) ينظر: الكتاب :١٢/١

٤) شرح المفصل: ٤/٧ ، وينظر : دلالة الزمن في العربية (دراسة النسق الزمني للأفعال): ٣٧

٥) ينظر: الإيضاح في علل النحو : ٨٧

٦) ينظر : شرح التسهيل: ١ /١٩ ، ٢٩ ، ٣٠

٧) ينظر : همع الهـوامع : ١/ ٣٥ ،٣٧

٣) ينظر: البرهان : ٣٠٥/٤.

٩).همع الهوامع :٣٧/١.

١٠)المصدر نفسه : ٣٩/١

١١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٤١

١٢) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٤

١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها :٢٤٢

١٤) ينظر: :من أسرار اللغة :١٧٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩٣

١٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٥.

١٦) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠.

١٧)معجزات الأنبياء والمرسلين : ٧

١٨) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٣

١٩) إبراهيم : ٥

(٢) البحر المحيط : ٧ / ٢٦٣ .

٢٠) التحرير والتنوير : ١٣ / ١٨٨ – ١٨٩ .

٢١)ينظر : في ظلال القرآن : ٢٠٧٦

٢٢) نوح : ١

٢٣)ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٣٢ - ١٣٣

٢٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٢١ / ٢٥٠

٢٥)ينظر : تفسير ابن كثير : ٢٣١

٢٦) البحر المحيط : ٨ / ٣٣٢

٢٧) ينظر: السيرة النبوية بين الآثـار المروية والآيات القرآنـية (دراسة نصية مقارنة)، اطروحة دكـتوراه:٢٩٠ ، والتدرج في دعوة الرسول :٧٩ ، وعلوم القرآن : ٣٢

٢٨) مفاهيم القران : ١٢٦

٢٩) الشعراء : ٢١٤

٣٠) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٦٨ ، و تفسير ابن كثير : ١٣٨٤

٣١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٦٨

٣٢) مفاهيم القرآن : ١٣٢

٣٣) الحجر / ٩٤

٣٤) ينظر : في ظلال القرآن : ١٤ / ٢١٥٥

٣٥) ينظر: التحرير والتنوير : /٨٨ ، و تفسير ابن كثير : ٥٥١

٣٦) البقرة : ٦٠

٣٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٢٦٩

٣٨) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٦١

٣٩) ينظر: الكشاف ١ / ١٤٤

٤٠) البحر المحيط ١ / ٢٢٨ .

٤١) الأعراف : ١٦٠

٤٢) التفسير الكبير : ٣٣ / ١٥

٤٣) البحث الدلالي في مفاتيح الغيب، اطروحة دكتوراه :٢٦٣

٤٤) الشعراء : ٦٣

٤٥) ينظر: روح المعاني : ١٩ / ٨٦ ، و التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٢٨

٤٦) الاعراف : ١١٧

٤٧) ينظر: خصائص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن والسنة : ٢٨

٤٨) ينظر: هذا هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ١١٧

٤٩) خصائص النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)في القرآن والسنة : ٣٩

٥٠) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٨

٥١) القمر : ١-٢

٥٢) ينظـر: التحريـر والتنـوير : ١٦٦/٢٧ ، و البحـر المحيط : ١٧٢/٨
٥٣)التبيان في تفسير القرآن : ٩ / ٤٤٣
٥٤) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥١
٥٥) النحل : ٨٩
٥٦) ينظر: الميزان : ١٢ / ٣٢٥ ، وفي ظلال القرآن : ٤ / ٢١٨٧
٥٧) في ظلال القرآن : ٤ / ٢١٨٧ ، و ينظر: التفسير الكبير : ٢٠ / ١٠١
٥٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٤١٨ ، و معالم التنزيل : ٥ / ٣٨
٥٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٤١٨ ، في ظلال القرآن : ٤ / ٢١٨٧
٦٠) المائدة : ٤٨
٦١) ابراهيم : ١
٦٢
٦٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢٧٦
٦٤) ينظر: الذخيرة في علم الكلام : ٢٧٦

٦٥) الحج : ١٩ - ٢٢
٦٦) الرعد : ٣٥
٦٧) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٣
٦٨) المؤمنون : ٣٩ -٤١
٦٩) الميزان : ٤/ ٣٥٢
٧٠) ينظر : المصدر نفسه :٣٥٢/٤
٧١) ينظر : قصص القرآن : ٩٥
٧٢) ينظر : المصدر نفسه :٩٥
٧٣) التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٣٦٨
٧٤) فصلت : ١٦
٧٥)ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٧ / ٣٦٩
٧٦) الاعراف : ١٥٢
٧٧) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ١١٩ .
٧٨) نوح : ١

٧٩) التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ١٣٢
٨٠) الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٣
٨١)التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٥٨
٨٢) البحر المحيط : ٤٥٨
٨٣) النحل : ١
٨٤) التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٥٨
٨٥) البحر المحيط : ٥ / ٤٥٨
٨٦) الميزان : ١٢ / ٢٠٢
٨٧) إبراهيم : ٤٤
٨٨) التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٠٥
٨٩) الحج : ١ ــ ٢
٩٠) التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٠٥
٩١) ينظر: المصدر نفسه ، و المحرر الوجيز : ٣ / ٣٤٥
٩٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٦ / ٣٠٥
٩٣) ينظر: العين :١ / ٦٠ ، ومعجم مقاييس اللغة : ١ / ٧٠ ،و لسان العرب : ٤ / ١٢
٩٤) ينظر: العين :١ / ٦٠ (مادة أخر)
٩٥) التحرير والتنوير : ١٣ / ٢٤٧
٩٦) روح المعاني ١٥ / ٢٨٨
٩٧) الانعام : ٧٠
٩٨) البحر المحيط : ٤ / ١٥٨ ، والميزان : ٧ / ١٤٧
٩٩) المصدر نفسه : ٤ /١٥٨
١٠٠) ينظر : الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٣٠
١٠١)ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ١٦٧ ، تفسير ابن كثير : ٦٩٤

١٠٢) الأعراف :١٥٦
١٠٣)الميزان : ٦/ ٢٣١
١٠٤) مجمع البيان : ٤ : ٣٧
١٠٥) تفسير ابن كثير : ٧٨٧
١٠٦) التبيان في تفسير القرآن : ٤ / ٥٥٧
١٠٧) الأحزاب : ٤٧

١٠٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٣٤٩ ، و تفسير القرآن العظيم : ١٥٠٨
١٠٩) الميزان : ١٦ / ٣٣٦
١١٠) الرعد :٢٢
١١١) ينظر : البحر المحيط : ٥ / ٣٧٧
١١٢) التحرير والتنوير، ١٢٩/١٣.
١١٣)الميزان : ١١ / ٣٤٨

مصادر البحث ومراجعه :

الإيضاح في علل النحو ، ابو القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ) ، تحقيق : الدكتور مازن مبارك ، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

البحث الدلالي في مفاتيح الغيب ،جليلة العلاق ، اطروحة دكتوراه ،كلية التربية /جامعة الكوفة.

البحر المحيط ، محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد موجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

البرهان في علوم القرآن ،للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ،تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة – مصر .

التبيان في تفسير القرآن ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق: احمد حبيب العاملي ، احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

التحرير والتنوير ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م

التدرج في دعوة الرسول ، ابراهيم بن عبدالله المطلق ،منشورات وزارة الشؤون الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ١٤١٧هـ .

تفسير ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

التفسير الكبير (مفاتيح الغيب أو تفسير الفخر الرازي) ، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب (٦٠٤ هـ) ،دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابو بكر القرطبي (٦٧١هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م .

الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (٧٤٩هـ)، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

خصائص النبي في القرآن والسنة ، الشيخ الدكتور عبد العظيم المشيخص ، دار الرسول الاكرم (ص)، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م .

دلالة الزمن في العربية (دراسة النسق الزمني للأفعال) ، عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٦م .

الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الدكتور علي جابر المنصوري ، الدار العلمية للنشر ، عمان ، الطبعة الاولى ،٢٠٠٢م .

الذخيرة في علم الكلام ، السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (٤٣٦هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م .

روح المعاني في تفسير القرآن العيم والسبع المثاني ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (١٢٧٠هـ) ، تحقيق : محمود شكري الآلوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية (دراسة نصية مقارنة) ، محمد مصطفى عبد السلام ، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب / جامعة عين شمس ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

شرح التسهيل ، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الحياني الأندلسي(٦٧٢هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيِّد والدكتور محمد بدوي ، دار هجر للطباعة والنشر ، الجيزة – مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) ، طباعة المنيرية للنشر ، مصر .

علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم ، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٧م .

العين (مرتباً على حروف المعجم)، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م / ١٤٢٤هـ .

الفعل زمانه وابنيته ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .

في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م .

قصص القرآن ، آية الله ناصر مكارم الشيرازي ، تنظيم : حسين الحسيني ، الطبعة الاولى ، دار الكتب الاسلامية ' طهران –ايران ، ١٤٣٠ هـ .

الكتاب ، ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،العلامة جار الله ابي القاسم محمود الزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوَّض ، مكتبة العبيكان ، رياض – السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م .

لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

اللغة العربية معناها ومبناها،الدكتور تمام حسان ،دار الثقافة ،الدار البيضاء–المغرب،١٩٩٤م.

معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، ابو محمد الحسن بن مسعود البغوي (٥١٦هـ) ، تحقيق : محمد عبدالله النمر وسليمان مسلم الحرش ،دار طيبة للنشر، الرياض – السعودية ، ١٤١١هـ .

معجزات الأنبياء والمرسلين ، سيد مبارك ، المكتبة المحمودية ، القاهرة – مصر، ٢٠٠٤م.

معجم مقاييس اللغة ،ابو الحسن احمد بن فارس (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام) ، قم – ايران ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٨هـ .

من أسرار اللغة ، الدكتور ابراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر، الطبعة السادسة ، ١٩٧٨ م .

الميزان في تفسير القرآن ، العلامة محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م .

هذا هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الدكتور محمد بن عبد السلام معاطي، مركز فجر للطباعة ، الطبعة الثانية ،١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م .

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،الطبعة الاولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

Summary :

This paper deals with the study of connotation of time and its impact on the installation of the Quranic text, as it stands on the highlight of the speech of the Prophet Muhammad (pbuh) speech the rest of the prophets (peace be upon them), Vipin Find this aspect of the Qur'anic miracles, which proves the fact that the Koran fact of not man-made, but it is made Badie and mighty, as Quranic installation took into account the event of Nabi addressee, differed installation in a letter the Apostle, depending on the difference in the situation and take his place (pbuh), which distinguishes it from the rest of the prophets (peace be upon him), Khmolah call for time and place, and not restricted on a certain class of people, it even included the jinn and mankind, at the time of the Prophet (ρ) and onwards to the day of Resurrection , The research study time in the verses of reward and punishment included, at the time the verses of the transmitter and the notification accompanied by miracles